IUGJEPS
Vol 24, No2, 2016, pp 84-104

ISSN 2410-3152

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية

تاريخ الإرسال (2015/11/03)، تاريخ قبول النشر (2016/02/10)

مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي

د. نافذ سليمان الجعب[1,*]

[2]قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين

[*]البريد الالكتروني للباحث المرسل:
e-mail address: rabwahrafah@gmail.com

الملخص:

هدف البحث للكشف عن مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي –رضي الله عنه- من خلال استخدام أسلوب تحليل المحتوى لبعض النصوص التربوية الواردة عن الإمام سواء كانت شعراً أو نثراً.

وتناول الباحث هذه المقومات من خلال الحديث عن مؤهلات التجديد عند الإمام الشافعي، وخصائص تربية الشخصية الإسلامية، ثم الحديث عن مقومات الشخصية الإسلامية عند الإمام الشافعي، وتوصل الباحث إلى عدد من النتائج أهمها: امتلاك الإمام الشافعي لمؤهلات التجديد التربوي، وأن مقومات الشخصية الإسلامية هي مقومات شاملة تتمثل في: المقومات العقدية، والمقومات العبادية، والمقومات الأخلاقية، والمقومات العلمية، والمقومات الاجتماعية، والمقومات الجمالية، والمقومات الإبداعية، والمقومات الصحية.

وأوصى الباحث باعتماد مقومات الشخصية الإسلامية الواردة في فكر الإمام الشافعي أساساً لمناهج التربية الإسلامية الفلسطينية، وإجراء مسابقات بحثية في توظيف تراث الإمام الشافعي لمعالجة قضايانا المعاصرة في مجالاتها المختلفة.

كلمات مفتاحية:

الشخصية المسلمة، الفكر التربوي، الشافعي.

Personal Elements of the Islamic Educational Thought of Imam Shafi'i

Abstract

This research aims to reveal the personal elements of the Islamic Educational Thought of Imam Shafi'i - may God have mercy on him - through the use of content analysis of some educational texts received from Imam, whether poetry or prose.

And will address the researcher these ingredients by talking about the qualifications of renewal at the Imam Shafi'i, and characteristics of breeding Islamic character, then talk about the elements of the Muslim personality to Imam Shafi'i (Streptococcus, and worship, and moral, scientific, social, aesthetic, and creative), and hopes the researcher to reach at the end of his research findings and recommendations to contribute to building an educational vision for the preparation of Islamic personality through the educational thought of Imam Shafi'i - may God have mercy on him.

Keywords:

Personal Amuslimh, Thought Educational, Shafi'i.

المقدمة:

جاء الإسلام إلى هذه الدنيا ليعيد صناعة الإنسان من جديد، ويحرره من إسار الشهوات والشبهات، والعبودية لغير الله (عز وجل)، ويرفع عنه الظلم، ويرسي قواعد العدل، ليحيا الإنسان حياة طيبة، ملؤها الرضا والطمأنينة، والتعايش السلمي بين الناس، لكي يتعاونوا معاً في إعمار الأرض وإقامة الخلافة عليها كما أمر الله.

ومن أجل تحقيق ذلك كانت أداة الإسلام هي التربية الإسلامية القادرة على تزكية النفوس، وتهذيب الأخلاق، وتثقيف العقول، وتوجيه السلوك، والمتأمل لأي القرآن والأحاديث النبوية والتراث الإسلامي الذي تركه السلف الصالح، يجد مساحات واسعة للتربية الإسلامية، وخاصة ما يتعلق ببناء الشخصية المسلمة، وتقويم اعوجاجها كلما انحرفت عن الطريق المستقيم.

وبالرجوع إلى الأدبيات التربوية الإسلامية نجد أن الشخصية المسلمة شخصية ربانية، لا تحكمها الأهواء، وإيجابية تقدم الخير للآخرين، ومتوازنة تعطي كل ذي حق حقه، وواقعية لا تحلق في الخيال، ومرنة تتجاوب مع التغيرات، لذلك فالتربية الإسلامية تبني إنساناً بناءً شاملاً: إيمانيًا وروحيًا وعقليًا وجسديًا وأخلاقيًا واجتماعيًا ووجدانيًا وإبداعيًا أي في كل جوانبه الحياتية.

وفي عصر العولمة حيث الانفتاح وزوال الخصوصية الثقافية للشعوب، تشتد الحاجة إلى تحصين الشخصية المسلمة من رياح التذويب والتغريب، ولا يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ولذلك رأى الباحث ضرورة الرجوع إلى الفكر التربوي الإسلامي التراثي لاستلال الدواء الناجع لمشكلات عصرنا، إذ تكفل الله بحفظ الإسلام إلى يوم القيامة، من خلال حفظ منابعه الأصيلة من التحريف والانتحال والتأويل الباطل، وانتدب لذلك رجالاً علماء من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، لا تقر لهم عين ولا يهدأ لهم بال حتى يروا دينهم غضاً طرياً صافياً نقياً كما أنزل، ومادام أن المرجعية الإسلامية المتمثلة في القرآن والسنة محفوظة بجهود هؤلاء العلماء العدول، فإن همتهم لا تقف عند هذا الحد، بل تتعداه لإحياء هذه الشريعة في حياة المسلمين وتجديد أحكامها في كل الميادين، فتنفض عن الأمة الذل والهوان، والتخلف والضياع، والفرقة والشتات.

وعلى أرض فلسطين نبغ الكثير من العلماء والدعاة الذين تركوا بصماتهم واضحة، وتربت على تراثهم الأجيال، ونهلت من معينهم الفياض، ومضت على خطاهم في صراط مستقيم، ففلسطين أنجبت أمثال أبو قدامة المقدسي، وابن حجر العسقلاني، والشافعي والصفدي ومحمد دروزة وعبد الله عزام وغيرهم الكثير.

وخلال إطلاع الباحث وجد أن الإمام الشافعي من أفضل من ترك تراثاً تربوياً يساهم في إعادة بناء الشخصية المسلمة من جميع جوانبها المختلفة، لأن الشافعي يعتبر درة في تاج العلماء الذين حفظ الله بهم هذا الدين، فجدد واجتهد، وكان من المجددين الذين قال فيهم النبي (صلى الله عليه وسلم): "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" [رواه أبوداود 178/4: 4293]، واضاف علوماً جديدة لا زلنا إلى اليوم نتتلمذ عليها، وننهل من معينها، ولم يكن الشافعي صاحب مذهب فقهي فحسب؛ بل كان صاحب مدرسة تربوية فذة، رسمت معالم المنهج الإسلامي التربوي لبناء الإنسان المسلم الذي يجمع بين الاصالة والمعاصرة، والدين والدنيا، وبناء الذات والمجتمع، فهو ممن عناهم قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين" [رواه الطبراني 344/1: 599].

واستخدم الباحث المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى، والمنهج الاستنباطي لاستخراج هذه المقومات مما تركه الشافعي من تراث نثراً ككتاب الرسالة والأم، أو شعراً والذي تم تجميعه في ديوان الشافعي، وسار الباحث على خطة واضحة في بحثه إذ مهد بالحديث عن المؤهلات التربوية للإمام الشافعي، ثم مقومات الشخصية المسلمة في مجالاتها الثمانية (العقدية، والعبادية، والأخلاقية، والعلمية، والاجتماعية، والجمالية، والإبداعية)، وفي نهاية البحث قدم الباحث خلاصة بالنتائج والتوصيات والمقترحات لأبحاث جديدة.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تتمثل مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

1. ما المؤهلات التربوية التي تمتع بها الإمام الشافعي كمفكر تربوي؟

2. ما مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الوصول إلى مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

1. دراسة المؤهلات التربوية التي تمتع بها الإمام الشافعي كمفكر تربوي.
2. تحديد مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

1. يساهم في الكشف عن معالم التربية الإسلامية للشخصية المسلمة في فكر الإمام الشافعي، والإفادة منها في إعادة تربية الإنسان المسلم في هذا العصر مرة أخرى، ليستعيد دوره التاريخي، وريادته للعالم في العلم والحضارة.
2. قد يفيد العاملين في المجال التربوي لبناء المناهج التعليمية القادرة على تنشئة الجيل المسلم على المقومات الصحيحة لبناء الشخصية الايجابية المنتجة.
3. يمثل هذا البحث دراسة سابقة للباحثين في المجال التربوي لبناء الشخصية المسلمة.
4. قلة الأبحاث التي تناولت الفكر التربوي للإمام الشافعي.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المناهج التالية:

المنهج الوصفي التحليلي، والذي يهدف إلى وصف الظاهرة وتحليلها وربطها بالواقع الاجتماعي الذي يوجد فيه الإنسان مع ربط نتائجها بنتائج ما توصلت إليه الدراسات الأخرى (أبو هين، 2001م، ص138).

المنهج الاستنباطي: هو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة التوضيحية (شحاتة والنجار، 2003م، ص299).

ويعرفه (مقداد، 2004م، ص89) بأنه: "الاستدلال الذي ينتقل من الكل إلى الجزء أو من العام إلى الخاص، والاستنباط يبدأ أو يستند إلى مسلمات أو نظريات ثم يستنبط منها ما ينطبق على الجزء المبحوث. ويمر الاستنباط بثلاث خطوات وهي: المقدمة المنطقية الكبرى وتتمثل في المبادئ العامة (المسلمات)، والمقدمة المنطقية الصغرى وهي المبدأ الخاص المبحوث الذي ينطبق مع المسلمات العامة_ ثم النتيجة التي تتم بالربط بين المقدمتين.

وبناء على هذين المنهجين قام الباحث باستعراض ما كتبه الإمام الشافعي وما كتب عنه، وتم استخراج أقوال ومواقف الشافعي التي تتلائم مع مقومات بناء الشخصية الإسلامية في جوانبها الثمانية، وتحليلها، ثم استنباط الجوانب التربوية منها، ومن أهم هذه الكتب:

1. الأم: للشافعي
2. أحكام القرآن: للشافعي
3. الرسالة: الشافعي
4. مناقب الشافعي: للبيهقي
5. ديوان الإمام الشافعي: تحقيق:(عبد الرحمن المصطاوي)

حدود الدراسة:

تتمثل حدود هذه الدراسة فيما يلي:

الحد الموضوعي: حيث يتناول البحث جانب مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي، من خلال تحليل بعض نصوص الإمام الشافعي وأقواله التي أثرت عنه.

مصطلحات الدراسة:

الشخصية : الشخصية لغة (الشخص) "سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد وجمعه في القلة (أشخص) وفي الكثرة (شخوص) و(أشخاص) (الرازي، 331هـ).

الشخصية اصطلاحاً :وهي "التنظيم الذي يتميز بدرجة من الثبات والاستمرار لخُلق الفرد ومزاجه وعقله وجسمه، والذي يحدد توافقه المميز للبيئة التي يعيش فيها" (عويضة، 1996م ، ص8).

الشخصية المسلمة: يعرفها (يالجن) بأنها: "مجموعة الصفات الاعتقادية والروحية، والأخلاقية، والاجتماعية، والإرادية، والصحية، والعقلية، والعلمية، والإبداعية وذلك حسب ما قرره الإسلام لهذه الجوانب" (يالجن، 1990م، ص68)

مقومات الشخصية: يعرفها الزاملي بأنها "الأسس والمرتكزات العقدية والعلمية والتعبدية والخلقية والاجتماعية والجمالية والابداعية التي تمثل ضوابط بناء الشخصية ومعايير سلوكها وفكرها" (الزاملي، 2006م، ص5).

ويعرفها الباحث إجرائياً: بأنها الأسس العقدية، والعبادية، والأخلاقية، والعلمية، والاجتماعية، والجمالية، والإبداعية للشخصية المسلمة كما توصل إليها الباحث في تحليله للفكر التربوي للإمام الشافعي.

الفكر التربوي: هو "ما أبدعته عقول الفلاسفة والمربين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعلم الإنساني، وتنمية الشخصية وشحذ قدراتها، ويتضمن: النظريات والمفاهيم والقيم والآراء التي وجهت عملية تربية الإنسان" (زيادة، 2002م، ص6).

الفكر التربوي الإسلامي: عبارة عن "مجموعة الآراء والأفكار والنظريات التي احتوتها دراسات الفقهاء والفلاسفة والعلماء المسلمين، وتتصل اتصالاً مباشراً بالقضايا والمشكلات التربوية" (الخطيب،1995م، ص44).

الدراسات السابقة:

دراسة الهمداني (1432هـ-2011م): منهج التربية الإسلامية في إصلاح القلوب وأثره في بناء جوانب الشخصية.

هدف الباحث من خلال دراسته إلى بيان ما تميزت به التربية الإسلامية عن غيرها من مناهج التربية في إصلاح القلوب، وأثر ذلك على جوانب الشخصية، وقامت هذه الدراسة على منهج البحث الاستنباطي، وتوصل الباحث إلى نتائج من أهمها أن للقلب مكانة، وأهمية كبيرة، يعول عليها في صلاح الأفراد، وأن لصلاح القلب آثار حميدة، تعود على الشخصية الإنسانية؛ في كافة جوانبها: الإيمانية والعقلية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية والجسمية.

دراسة حتحت (2009م): "دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام"

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لسورة يوسف لدراسة هذا الدور، وتناولت في دراستها دور العقيدة في بناء شخصية سيدنا يعقوب -عليه السلام-، ودور العقيدة في بناء شخصية سيدنا يوسف -عليه السلام-، ثم دور العقيدة في تحقيق النصر والتمكين للأمة في ضوء سورة يوسف -عليه السلام-، وتوصلت الباحثة إلى عدد من النتائج أهمها: أن الشخصية المسلمة: هي الشخصية التي جعلت الأنبياء وخاتمهم محمدا -صلى الله عليه وسلم- قدوتُها في كل شيء، وأن قوة الإيمان بالله، وقوة العقيدة عند الإنسان هي التي تجعله يصبر على الآلام، وأوصت كل مسلم ببناء شخصيته من خلال التمسك بالعقيدة الإسلامية، وعمل الطاعات، والعنايةُ التامة بدراسة قَصص الأنبياء.

دراسة الزاملي (2006م): "مقومات الشخصية الإسلامية وأساليب بنائها في فكر سيد قطب"

هدفت الدراسة إلى إيضاح مقومات الشخصية الإسلامية في فكر الشهيد سيد قطب، وبيان أساليب بنائها، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسته، وخلص إلى أن سيد قطب انطلق في تصوراته للشخصية الإسلامية من العقيدة الإسلامية الصحيحة، وأن استعادتها لدورها يتوقف على التزامها بالإسلام، وخاصة المقوم العقدي، واعتبر الباحث أن أسلوب التوبة والغفران أهم أساليب بناء الشخصية، وأوصت الدراسة بانتقاء أفضل المربين لبناء مقومات الشخصية الإسلامية.

دراسة النمشه (2005م): "مقومات الشخصية الدعوية المؤثرة وأساليب التأثير"

هدفت الدراسة إلى بيان مقومات الشخصية الداعية من النواحي السلوكية والعلمية والعملية، و ما ينبغي أن يتصف به أداء الداعية في تربية الصغار كأب أو كمربٍ، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي و المنهج الاستنباطي من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وتوصل الباحث إلى أن للشخصية الدعوية مقومات متنوعة منها المقومات السلوكية، ومنها العلمية ومنها العملية، وأوصى بإنشاء مركز لتدريب الخطباء، والاهتمام بوسائل التأثير الإعلامية الحديث.

دراسة الرشيدي (2001م): "مقومات بناء الإنسان في الأسرة، مدخل أساسي لتنمية الفرد وتقدم المجتمع"

هدفت الدراسة للتعرف على التغيرات العالمية المعاصرة؛ وانعكاساتها على مفهوم الأسرة، وتعرض الباحث في دراسته لمقومات بناء الإنسان في الأسرة، وتناول دور الأسرة في البناء النفسي للشخصية، واستخدم المنهج الوصفي في دراسته، وخلصت الدراسة إلى طرح رؤية موسعة لقضايا الأمة الاجتماعية، كمدخل لبناء الإنسان العربي في ظل متغيرات العصر.

دراسة العسلي (2000م): "بناء الشخصية الإسلامية المعاصرة"

هدفت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى بناء إطار عام للتربية الإسلامية يمكن تطبيقه في حياة الفرد والأمة، وضرورة التكامل في إعادة صياغة العقل المسلم والنفسية الإسلامية والحركية الإسلامية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الباحثة إلى عدد من النتائج أهمها: أن التربية الإسلامية ذات أهمية كبرى في تكوين الشخصية الإيمانية، وأنه لابد من ثورة تربوية تبدأ من نواة المجتمع الأولى وهي الفرد، وخاصة من مرحلة الطفولة المبكرة.

دراسة الكيلاني (2000م): "مقومات الشخصية المسلمة"

جاءت هذه الدراسة في أحد عشر فصلاً، تناول فيها الباحث مفهوم العمل الصالح، وعناصر الإنسان الصالح، وإحكام تربية القدرات العقلية، وتربية الفرد على تعشق المثل الأعلى، وتنمية الخبرات الدينية والاجتماعية والكونية عند الفرد، وتربية الإرادة عند الفرد، وإحكام تنمية القدرة التسخيرية، وإحكام توازن الإرادة العامة والقدرة التسخيرية في تربية الفرد، وأزمة تربية الفرد في المؤسسات التربوية القائمة في الأقطار العربية، وفي الفصل الأخير خاتمة وتوصيات من أهمها: وجود (مؤسسة تنظير أو اجتهاد تربوي) تضم مجموعات –أو وحدات– تربوية يتوازى تصنيفها وعددها مع تصنيف وعدد عناصر العمل الصالح، و إقامة (مختبر التطبيقات التربوية) اللازم لتجريب الأفكار والتصورات التي يفرزها مجتهدو مؤسسة التنظير التربوي بغية تحويل الفكرة الى عمل.

دراسة فلمبان (1987م): "مبادئ تربوية من ديوان الإمام الشافعي"

هدفت الباحثة في دراستها إلى التعرف على الجوانب التربوية من خلال ديوان الإمام الشافعي (رضي الله عنه) وبالتالي التعرف على نظرة الإمام الشافعي التربوية بصفة عامة ومعرفة نواحي الاستفادة من آراء الإمام التربوية في عصرنا الحاضر في مجال التربية والتعليم، واستخدمت الباحثة المنهج التحليلي، وتناولت فيه عصر الإمام الشافعي وسيرته، ونظرة الإمام الشافعي التربوية وأقسام التربية عنده والتي حددتها بجوانب التربية العقدية والجوانب التربوية الفكرية وموضوع العالم والمتعلم، ومبادئ التربية الاجتماعية الأخلاقية السلوكية عنده ... وأخيراً قامت الباحثة بتطبيق آراء الإمام الشافعي على بعض المقررات مثل مقرر الحديث والثقافة الإسلامية.

وتوصلت الباحثة إلى العديد من النتائج من خلال تنفيذها لهذه الدراسة منها: أن عصر الإمام الشافعي من أنضر عصور الإسلام نشاطا وأكثرها عددا من الفقهاء المجتهدين، وأخذ الشافعي علمه من التيار الأصيل وتأثر بمدرسة مكة والمدينة حيث جمع من القرآن والحديث، وساعد الشافعي في إعمال العقل والتفكير واستنباط أصول المسائل الصحيحة مما أدى إلى المنهج العقلي الواضح، وأن مبادئ الإمام الشافعي التربوية تلتقي بكثير من الآراء التربوية في العصر الحاضر مثل مفهوم الفكر، السلوك، الآداب التربوية.

التعليق على الدراسات السابقة:

بعد استعراض الدراسات السالقة، يرى الباحث أن دراسته تلتقي مع الدراسات السابقة في كثير من الاستنتاجات التي توصلت إليها، مثل ضرورة الاهتمام بالتربية العقدية الإيمانية كمحور انطلاق لتربية بقية جوانب الشخصية، كما أن الدراسة الحالية تتفق مع الدراسات السابقة في موضوع الدراسة الذي يدور حول الشخصية الإسلامية، عدا دراسة فلمبان، والتي تتفق مع هذه الدراسة في الجانب التربوي من أدب الإمام الشافعي، والتي تعتبر أقرب الدراسات لهذه الدراسة.

وكذلك تتفق هذه الدراسة مع أغلب الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي التحليلي؛ عدا دراسة النمشه التي استخدمت المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي، وكذلك دراسة الهمداني التي استخدمت منهج البحث الاستنباطي، وجمعت هذه الدراسة بين المنهجين الوصفي والاستنباطي، وتفردت هذه الدراسة بتناول مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي، حيث لم يعثر الباحث على أي دراسة حول هذا الموضوع

–في حدود علمه– فكان لا بد من سد هذا النقص في الأدب التربوي الإسلامي.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

الإجابة على السؤال الأول ونصه: ما المؤهلات التربوية التي تمتع بها الإمام الشافعي كمفكر تربوي؟

من خلال الرجوع إلى سيرة الإمام الشافعي –رضي الله عنه– وما كتب عنه، يتبين أنه توفرت فيه مقومات التجديد بمفهومه المطلق، كصاحب مذهب فقهي له أتباعه في مشارق الأرض ومغاربها، وكذلك توفرت فيه مؤهلات التجديد التربوي؛ التي جعلت من أقواله ومواعظه أمثلة سائرة على الألسن، وفي الكتب التربوية، لا يستغني عنها باحث تربوي، ولا مربي مسلم، وتمثلت هذه المؤهلات فيما يلي:

1. **تنوع البيئات:**

تنقل الشافعي بين بلاد عديدة ساهمت في تشكيل شخصيته، وإكسابه مقومات التجديد والإبداع، فقد "ولد الشافعي بغزة عسقلان –فلسطين– ولما بلغ سنتين حولته أمه إلى الحجاز، ودخلت به إلى قومها وهم من أهل اليمن؛ لأنها كانت أزدية فنزلت عندهم، فلما بلغ عشراً خافت على نسبه الشريف أن ينسى ويضيع فحولته إلى مكة" (العسقلاني، 1986م، ص52).

وذهب كذلك إلى العراق ومصر كما أورد البيهقي قال: "سمعت الزعفراني، يقول: قدم الشافعي؛ رضي الله عنه، سنة خمس وتسعين إلى بغداد، وخرج بعد ذلك إلى مكة، ثم رجع فأقام أشهراً، ثم خرج إلى مصر، فمات بها سنة أربع ومائتين" (البيهقي، 1970م، ص220).

2. **التنوع العلمي:**

قال البيهقي في كتابه "مناقب الشافعي" "وفي قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لا تسبوا قريشاً؛ فإن عالمها يملأ الأرض علماً، ويملأ طبق الأرض علما" –علامة بينة، إذا تأملها الناظر الفائق المميز علم أن المراد بذلك رجل من علماء هذه الأمة من قريش، قد ظهر علمه فانتشر في البلاد، وكتبت كتبه وتآليفه كما تكتب المصاحف، ودرستها المشايخ، والشبان، والأحداث، في مجالسهم وكتاتيبهم، وصيروها كالإمام، واستظهروا أقاويله، وأجروها في مجالس الحكام، والأمراء، والقراء، وأهل الآثار، وغيرهم. وهذه صفة لا نعلمها قد أحاطت بأحد إلا بالشافعي–رضي الله عنه–" (البيهقي، 1970م، ص29)، وظهر هذا التنوع العلمي من خلال:

أ. الجمع بين العلوم المختلفة: أورد البيهقي في كتابه "مناقب الشافعي" أبواباً عديدة في العلوم التي برع فيها الشافعي كعلوم العقيدة والتفسير والحديث، والسيرة والتاريخ، وعلم القراءات، والتجويد، والفقه وأصول الفقه والجرح والتعديل، وأصول الكلام، وعدد له البيهقي "مائة ونيف وأربعون كتابا" (البيهقي، ج1، 1970م، ص254).وعقد له باباً في معرفته بالطب وآخر بالنجوم وثالث باللغة العربية والأدب والشعر ورابع بالرمي والفروسية وخامس بالفراسة ومعرفة الرجال (البيهقي، ج2، 1970م).

ومما يدل على سعة علمه أنه كان إذا صلى الصبح جاءه أهل القرآن يسالونه، فإذا طلعت الشمس جاءه أهل الحديث يسألونه، فإذا ارتفعت الشمس قاموا واستوت الحلقة للمناظرة والمذاكرة، فإذا ارتفع النهار تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والشعر والنحو حتى يقرب انتصاف النهار، ثم ينصرف إلى منزله (العسقلاني، 1986م، ص105).

ومع سعة علم الشافعي وكثرة كتبه؛ إلا أنه كان شديد التواضع والإخلاص، ولذا اثر عنه قوله: "وددت أن الناس، أو الخلق، تعلموا هذا–يعني كتبه– على أن لا ينسب إلي منه شيء"، ولما سئل محمد بن اسحاق بن راهويه: كيف وضع الشافعي هذه الكتب كلها ولم يكن بكبير السن؟ فقال: عجل الله له عقله لقلة عمره" (البيهقي، ج1، 1970م، ص258)، وقد عاش الإمام الشافعي (54) عاماً بين (150–204هـ).

ب. الأخذ عن العلماء وأئمة المذاهب المختلفة: تتلمذ الإمام الشافعي على يد كثير من العلماء في زمانه، ومنهم الإمام "مالك بن أنس"، فقد حفظ كتابه "الموطأ" وهو ابن ثلاث عشرة سنة حيث اعجب به وقال له: أنت يجب أن تكون قاضياً. (البيهقي،ج1، 1970م، ص1011)، وعدد العسقلاني (79) من الشيوخ العلماء الذين تتلمذ عليهم الشافعي، ومنهم سفيان بن عيينة،

والفضيل بن عياض وغيرهم (العسقلاني، 1986م، ص ص62-71).

3. **صفاء المنبع وسلامة الفهم:**

فقد شهد له علماء المسلمين في زمانه وبعد وفاته؛ بسعة العلم ودقة الفهم في مجالات العلم المختلفة، هذا الفهم المستمد من الكتاب والسنة وعقيدة السلف، فقد أورد البيهقي عدداً من هذه الشهادات في كتابه "مناقب الشافعي" (ج2، 1970م، ص243) ومنها: "أن سفيان بن عيينة كان إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا يُسأل عنها التفت إلى الشافعي فقال: سلوا هذا الفتى"، واذن له علماء زمانه بالفتيا وهو لا يزال صغيراً، فهذا "مسلم بن خالد يقول للشافعي: قد والله آن لك أن تفتي – وهو ابن خمس عشرة سنة".

وشهد له "عبد الرحمن بن مهدي"–المقدم في عصره في علم الحديث والفقه– بدقة الفهم فلما عرض عليه كتاب الرسالة للشافعي وقرأه قال: هذا كلام رجل فهم.

4. **القدوة الصالحة:**

كان الشافعي قدوة صالحة فيما يدعو إليه من مكارم الأخلاق والعبادات والمعاملات، ومن ذلك علاقته بربه وزهده في الدنيا فكان يجزأ الليل ثلاثة أثلاث: ثلث يكتب وثلث يصلي وثلث ينام فيه، ووصفه بحر بن نصر بقوله: ما رأيت ولا سمعت كان في عصر الشافعي أتقى لله ولا أروع من الشافعي، ولا أحسن صوتاً منه بالقرآن، وكان يختم في كل شهر ثلاثين ختمة، وفي شهر رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة ، ولم يحلف بالله قط صادقاً ولا كاذباً، ولم يكذب قط، ولم يشبع طيلة عشرين سنة من الطعام، أما سخاؤه وكرمه فقد وصفه "عمرو بن سواد" بأنه كان اسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام، مما سبب له الإفلاس مرات عديدة (البيهقي، ج2، 1970م، ص ص158-167).

5. **قوة الحجة والمناظرة:**

"لم يعرف في عصر الشافعي من له قدرة الشافعي على المناظرة وإفحام الخصم، في جميع المسائل الاجتهادية، وهذا ما شهر به بين العلماء، وما من أحد في عصره كملت فيه أدوات المناظرة واسباب الفلج كما كملت فيه، ومن أعظم هذه الأدوات: حدة ذكائه، وسرعة خاطره، وتوثب الحجج إلى ذهنه" (الدقر، 1996م، ص ص236-237).

ويصور هارون بن سعيد قوة مناظرة الشافعي بقوله: "لو أن الشافعي ناظر على هذا العمود الذي من حجارة، بأنه من خشب لغلب، لاقتداره على المناظرة" (طبقات الشافعية،139،2)، وقال الربيع للمزني: لو ناظر –أي الشافعي– الشيطان قطعه وجدّله–أي صرعه–" (الصفدي، ج2، 2000م، ص175).

ومع قوة مناظرته إلا أنه كان لا يبتغي إلا الحق فهو القائل: "ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق أو يسدد أو يعان، ويكون له رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحداً إلا ولم أبال بيّن الله الحق على لساني أو لسانه" (العسقلاني، 1986م، ص65)، وكان يلتزم بآداب المناظرة من خفض الصوت، واحترام المناظر له، ومن ذلك مناظرته لهارون الرشيد دفاعاً عن نفسه أمام من وشى به، ومناظراته العديدة مع محمد بن الحسن وهو أستاذ الشافعي.

الإجابة على السؤال الثاني ونصه: ما مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

بناء على اطلاع الباحث على كثير من الدراسات التي تناولت مقومات بناء الشخصية المسلمة، فقد ارتأى الباحث أن يقسمها إلى ثمان مقومات هي: المقومات العقدية، والمقومات العبادية، والمقومات الأخلاقية، والمقومات العلمية، والمقومات الاجتماعية، والمقومات الجمالية، والمقومات الإبداعية، والمقومات الصحية، وهذا تفصيل لها مما استنبطه الباحث من الفكر التربوي للإمام الشافعي.

أولاً: المقومات العقدية:

يقصد الباحث بالمقومات العقدية: "أسس الإيمان الستة التي ينبني عليها دخول الإنسان في الإسلام، وبدونها لا يكون الإنسان مسلماً"، والإيمان هو المرتكز الأول والأساس الذي يقوم عليه الإسلام، وعقيدة التوحيد أي الإيمان بالله تعالى وحده، وتنزيهه عن كل ما يمس تفرده بالألوهية والربوبية.

وتمثل هذه المقومات العقدية القناعات العقلية والقلبية التي تشكل الشخصية الإسلامية، ومن ثم تشكل اتجاهاتها وسلوكها بعد ذلك، و "من تتبع ما روي لنا عن الإمام الشافعي–رضي الله عنه–، وما حكاه لنا الأئمة في كتبهم من أقواله يجد مذهبه رحمه الله تعالى– مطابقاً لمذهب السلف –رحمهم الله– تمام المطابقة فهو

يقول: إن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص" (العقيل، ج1، 1998م، ص158).

أ. ومن معالم المقومات العقدية التي تشكل الشخصية الإسلامية في فكر الشافعي أنه اعتبر أن القرآن كلام الله، أي صفة من صفاته غير مخلوق، فقال: "القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر" (ابن كثير، ج10، 1988م، ص212)، واعتبر أن الإيمان بالصفات والأسماء مبني على العلم بها فقال الشافعي : "لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر" (ابن جماعة، 1990م، ص35).

ودعا الشافعي إلى الإيمان بالأسماء والصفات دون تأويل فقال: "آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله" (عبد الوهاب، 2007م، ص515)

ب. من جهة أخرى حارب الإمام الشافعي الخرافات والاستعانة بالمنجمين؛ الذين يعطلون عقول الناس وطاقاتهم عن العمل اعتماداً على تكهنات كاذبة فقال (الشافعي، 2005م، ص32):

خَبِّرا عني المُنَجِّمَ أني ... كافرٌ بالذي قَضتْهُ الكواكبْ
شاهدٌ أنَّ من تكهَّنَ أو نجَّـ ... ـمَ، زارٍ على المقاديرِ كاذبْ
عالِمٌ أنَّ ما يكونُ وما ... كانَ قضاءٌ من المُهيمنِ واجبْ

ت. أما قضية الانتماء والولاء والتي تمثل محكاً عملياً لسلامة العقيدة لدى المسلم، لقول الله –عز وجل– ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[المائدة: 55–56]، فإنها تستلزم من المسلم الاعتقاد بأن الإسلام هو الدين الحق كما قال الشافعي: "فقد أظهر الله عز وجل دينه الذي بعث به رسوله (صلى الله عليه وسلم) على الأديان بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق وما خالفه من الأديان باطل" (الشافعي، ج4، 1393هـ، ص171).

ويترتب على ذلك وضوح الولاء للإسلام والاعتزاز به كما قال: (الشافعي، 2005م، ص131)

لا تأسَ في الدُّنيا على فائتٍ ... وعندكَ الإسلامُ والعافيهْ
إن فاتَ أمرٌ كنتَ تسعى له ... ففيهما من فائتٍ كافيهْ

واعتبر من مظاهر الولاء طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال: "وأن الله افترض طاعة رسول الله وحتم على الناس اتباع أمره فلا يجوز أن يقال لقول فرض إلا لكتاب الله ثم سنة رسول الله" (الشافعي، ج1، 1990م، ص28).

كانت هذه بعض المقومات العقدية في فكر الإمام الشافعي؛ التي تساهم في بناء الشخصية الإسلامية؛ سواء في جانبها العقلي والقلبي والسلوكي، وتمثل المرتكز الأول والأساس الذي تقوم عليه بقية المقومات في بناء الشخصية الإسلامية.

ثانياً: المقومات العبادية:

تعتبر الشخصية الإسلامية شخصية عملية قائمة على أساس علمي فكري مستمد من العقيدة الإسلامية، ومن هنا تأتي العبادة كبرهان على الجانب العملي للعقيدة، حيث أن مفهوم العبادة كما يقول الإمام ابن تيمية "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة" (ابن تيمية، 1958م، ص3)، أي أنها منهاج حياة كامل في ظل الإسلام، يتضمن الحياة الروحية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

وهذا ما يؤكده "سيد قطب" حين يقول: "...يتحقق معنى العبادة، ويصبح العمل كالشعائر، والشعائر كعمارة الأرض، وعمارة الأرض كالجهاد في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله كالصبر على الشدائد والرضا بقدر الله، وكلها عبادة، وكلها تحقيق للوظيفة الأولى التي خلق الله الجن والإنس لها" (قطب، ج6، 1986م، ص3387). وعندما نتتبع مفهوم العبادة في الفكر التربوي للإمام الشافعي نجد المفهوم الشامل للعبادة كما سبق إيضاحه:

أ. فهو يربط بين العبادة والمشاعر الداخلية فيعتبر أن العبادة لابد أن تتم بين الرجاء والخوف، كما قال تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: 90]، وقوله: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56]، وفي ذلك يقول الشافعي (الشافعي، 2005م، ص102):

خَفِ اللهَ وارجوه لكـل عظيمـةٍ ... ولا تطع النفسَ اللجوجَ فتندما
وكن بين هاتين من الخوفِ والرجا ... وأبشر بعفوِ الله إن كنتَ مُسلِما

ب. كذلك نجد الشافعي يربط بين الحب القلبي لله والطاعة العملية بالعبادة والتزام المنهج الإسلامي في الحياة، ويقول في ذلك (الشافعي، 2005م، ص78):

تَعْصِي الإله وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هذا محـــالٌ فـــي القيـــاس بـــديعُ
لَوْ كانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطَعْتَـــهُ إنَّ الْمُحِبَّ لِمَـــنْ يُحِـــبُّ مُطِيـــعُ

ت. من جهة أخرى ينبه الشافعي إلى صور من العبادات التي تغذي الروح، وتمدها بالطاقة الحيوية لتمارس الشخصية الإسلامية دورها الإيجابي في الحياة، فنراه يعظم من قيمة الدعاء خاصة إذا صدر من إنسان مظلوم في جوف الليل فيقول (الشافعي، 2005م، ص17):

أَتَهْـــزَأُ بِالـــدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيـــهِ وَمَا تَـــدْرِي بِمـــا صَـــنَعَ الـــدُّعَاءُ
سِهَامُ اللَّيْلِ لا تُخْطِـــي وَلَكِـــنْ لهـــا أمـــدُ وللأمـــدِ انقضـــاءُ

ث. ومن هنا يدعو المسلم إلى عدم الغفلة عن قيام الليل، ومد أكف الضراعة إلى الله، لعله ينجو من النار في الآخرة وعذاب الله في الدنيا، وفي هذا يقول (الشافعي، 2005م، ص55)

يا راقـــدَ الليـــلِ مســـروراً بأولِـــه إن الحوادثَ قد يطرقْنَ أسْحارا
كم قد أبادَتْ صروفُ الدهرِ مِنْ مَلِكٍ قد كانَ في الدهرِ نفّاعاً وضرّارا
إن كنتَ تبْغِي جِنان الخُلْـــدِ تســـكنُها فينبغي لـــكَ ألا تـــأمَنَ النّـــارا

ج. وعلى صعيد التعامل مع الدنيا فهو يدعو المسلم إلى الوسطية في العلاقة بالدنيا، فرغم دعوته للزهد في الدنيا، بمعنى أن تكون الدنيا في جيبك لا في قلبك، وأنها وسيلة للبلوغ إلى الآخرة، وسفينة توصل إلى رضوان الله، فهو في نفس الوقت يطالب المسلم بالاجتهاد في العمل حتى بلوغ الرئاسة بشرط أن يتزود لها بالعبادة حتى لا تفتنه عن الهدف الأسمى وهو رضوان الله، فيقول في الزهد في الدنيا (الشافعي، 2005م، ص ص111-112):

إنَّ للَّـــهِ عِبَـــاداً فُطَنَـــا تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَـــافُوا الفِتَنَـــا
نظروا فيها فلمـــا علِمـــوا أنهـــا ليســـت لحـــيٍّ وطنَـــا
جعَلُوهَـــا لُجَّـــةً وَاتَّخَـــذوا صالحَ الأعمالِ فيهـــا ســـفنا

وهو يرى أن الزهد في الدنيا لا يتعارض مع الخوض فيها والتعامل معها وصلاً إلى قمتها وهي الرئاسة، فيقول: "تعبد قبل أن تَرَأس، فإنك إن رأست لم تقدر أن تتعبد" (النووي، ج1، د.ت، ص54).

وبهذا يكتمل المفهوم الشمولي للعبادة في فكر الشافعي، ليرسم صورة متكاملة للشخصية الإسلامية، التي يجب أن تجمع في تربيتها بين الوجدان القلبي والعبادة العملية الروحية، والتعامل مع الدنيا بين الزهد والايجابية بأعلى مستوياتها.

ثالثاً: المقومات الأخلاقية:

تمثل المقومات الأخلاقية مجموعة الضوابط التي تضبط سلوك المسلم في تعامله مع الآخرين حسب دستور الأخلاق في الإسلام، وتتميز هذه الأخلاق بثباتها في زمن الحرب والسلم، داخل الأمة الإسلامية، وفي علاقاتها بالأمم الأخرى، كذلك تتميز بأنها تمثل ضابطاً ذاتياً يدفع المسلم إلى التمسك بهذه الأخلاق في السر والعلن، مما يدعم السلم والأمن المجتمعي، ويساهم في صناعة المجتمع النظيف المتماسك القوي.

وعند التأمل في تراث الإمام الشافعي التربوي؛ نجد فيه مساحة واسعة من الحديث عن مكارم الأخلاق، خاصة في تراثه الشعري، حيث لم يدع –في الغالب– خلقاً إلا وحث عليه ورغب فيه، ببالغ الكلام وفصيح البيان، واعتبر أن الأخلاق هي طريق الكمال البشري في هذه الدنيا، مما يجعل لصاحبه القبول عند الله وعند الناس، فقال: "لا يكمل الرجلفي الدنيا إلا بأربع : بالديانة، والأمانة، والصيانة، والرّزانة" (البيهقي، ج2، 1970م، ص189)، كذلك اعتبر أن الأخلاق طريق النجاح في الحياة، وتحقيق أسمى الأهداف وصولاً إلى الحكم والرئاسة فقال: "آلات الرياسة خمس صدق اللهجة وكتمان السر والوفاء بالعهد وابتداء النصيحة وأداء الأمانة" (الشافعي، ج51، 1995م، ص413).

وعند تحليل مجموعة الأخلاق التي تناولها أدب الشافعي، نجد أنها تنقسم إلى مجموعتين من الأخلاق، مجموعة ما يمكن أن نسميه بأخلاق التحكم والانضباط، وهي مجموعة الأخلاق التي تمنع صاحبها من الاعتداء على الآخرين، أو الرد على عدوانهم، ومن أمثلتها: (الصبر، الصمت، الكتمان، العفة، حفظ الجوارح، الإعراض عن الجاهلين).

أما المجموعة الثانية فهي مجموعة أخلاق العطاء وخدمة الآخرين، ومن أمثلتها: (نفع الآخرين، الرفق والتأني، المروءة، السخاء والجود).

1. مجموعة أخلاق التحكم والانضباط: ومن الأمثلة على ذلك:

أ. الصبر جُنَّة: فالصبر عند الشافعي جنة ووقاية من الوقوع في الجرائم، وحلاً بسيطاً لكثير من المشكلات الاجتماعية، وفي هذا يقول (الشافعي، 2005م، ص127):

وَاخْتَــر لِنَفْسِــكَ حَظَّهَــا واصبر فإنَّ الصــبرَ جُنَّــة

ب. الصمت منجاة: يمثل الصمت خط رجعة للعاقل من الوقوع في الخطأ؛ خاصة إذا لم يستبن الحق في مسألة يجري النقاش حولها، أو كان قول الحق سيجر إلى منكر أكبر، أو ضرر شخصي بصاحبه، ومن هنا أوصى الشافعي شاباً من أصحابه فقال له: "الزم الصمت إلى أن يلزمك التكلم، فإنما أكثر من يندم إنما يندم إذا هو نطق، وقل من يندم إذا سكت واعلم بأن الرجوع عن الصمت إلى الكلام؛ أحسن من الرجوع عن الكلام إلى الصمت" (الشافعي، ج51، 1995م، ص412).

ت. الكتمان جوهر: ويعني الاحتفاظ بالأسرار وعدم افشائها للآخرين، لأن من شأن ذلك التسبب في أضرار بالغة بالمعنيين بهذه الأسرار، ومن الكتمان كذلك أن يستر المرء حاله عن الناس ولا يظهر مواطن ضعفه لهم أوقات الفقر والغضب والشدة، وفي هذا يقول الشافعي: "جوهر المرء في ثلاث: كتمان الفقر حتى يظن الناس من عفتك أنك غني، وكتمان الغضب حتى يظن الناس أنك راضٍ، وكتمان الشدة حتى يظن الناس أنك متنعم" (البيهقي، ج2، 1970م، ص188).

وحين يفشي المرء سره للآخرين فلا يلوم إذا أفشى الآخرون سره لباقي الناس ومنهم أعداؤه الذين يتربصون به الدوائر، وما يترتب على ذلك من أذية له وإضرار بمصالحه، ولذا قال (الشافعي، 2005م، ص84):

إذا المرءُ أفشى سرَّهُ بلســانهِ وَلَامَ عَليهِ غَيْــرَهُ فهــو أَحْمَــقُ

إذا ضاقَ المرءُ عن سرِّ نفسهِ فصدرُ الذي يستودعُ السرَّ أضيقُ

ث. العفة: وهي الترفع عن الوقوع في الحرام ومخارم المروءة كالتعفف عن أموال الناس وحقوقهم، وارتكاب الزنا وانتهاك الأعراض، والتساهل في تدنيس الشرف، وتعتبر العفة أصلاً لكثير من الأخلاق الأخرى، فقد ذكر ابن مسكويه اثنا عشر خلقاً تندرج تحت العفة وهي:"الحياء. الدعة. الصبر. السخاء. الحرية. القناعة. الدماثة. الإنتظام. حسن الهدى. المسالمة. الوقار. الورع" (ابن مسكويه، 1985م، ص17) .

وللعفة قانون وسنة ربانية تقول "اعمل ما شئت كما تدين تدان" (رواه البيهقي، 277/2، رقم710)، فالعفيف سيحفظه الله في أهله وماله، والمتطاول على أعراض الناس وحقوقهم سيرتد إليه ذلك في أهله وماله، وفي ذلك يقول (الشافعي، 2005م، ص32)

عفّوا تعِفُّ نِسَاؤُكُمْ فِي المَحْرَمِ وتجنَّبــوا مــالا يليــقُ بمسـلمِ

إنَّ الزنا دينٌ فــإن أقرضــتَهُ كَانَ الزِّنَا مِنْ أهــلِ بَيْتِــك فَــاعْلَمِ

ج. حفظ الجوارح: "وهذه الجوارح السبعة هي: العين، والأذن، والفم، واللسان، والفرج، واليد، والرجل هي مركب العطب والنجاة، فمنها عطب من عطب بإهمالها وعدم حفظها، ونجا من نجا بحفظها ومراعاتها، فحفظها أساس كل خير، وإهمالها أساس كل شر" (السلمان، 1424هـ، ص193).

ويأتي على رأس هذه الجوارح اللسان، الذي يمثل الناطق الإعلامي عن الشخصية، والتعبير الحقيقي عن مكنوناتها، ومن هنا يولي الشافعي أهمية لحفظ اللسان، فيقول: (الشافعي، 2005م، ص114)

إذا رُمتَ أن تحيا سليماً منَ الــرَّدى وَدِينُكَ مَوفُورٌ وَعِرْضُــكَ صَــيِّنُ

فَلاَ يَــنْطِقَنْ مِنْــكَ اللسَــانُ بِســوأةٍ فَكُلُّكَ سَــوءاتٌ وَلِلنَّــاسِ أعْــيُنُ

وَعَاشِرْ بمَعْرُوفٍ، وَسَامِحْ مَنِ اعتَدَى ودافعْ ولكن بالتي هــي أحســنُ

ح. الإعراض عن الجاهلين: وهو من الأخلاق الرفيعة التي تتمتع بها الشخصية الإسلامية، حيث يمثل منهجاً في التعامل مع الجاهلين سواء كانوا من الكافرين المعاندين الذين لا يقبلون برهاناً ولا منطقاً علمياً، بل يحتكمون إلى عادات آبائهم، و ما ورثوه من ثقافات وخرافات، أو كان التعامل مع من ينتسب إلى الإسلام أسماً، وتأخذه العزة بالإثم، ولا يقبل الحق بل يتمسك بما ورثه وما يتوافق مع مصلحته، وفي تلك الحالات أمرنا ربنا أن نتعامل معهم حسب الآية الكريمة ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199].

ومما قاله العلماء: "هذه الآية من ثلاث كلمات، قد تضمنت قواعد الشريعة المأمورات والمنهيات، حتى لم يبق فيها حسنة إلا أوضحتها، ولا فضيلة إلا شرحتها، ولا أكرومة إلا افتتحتها، وأخذت الكلمات الثلاث أقسام الإسلام الثلاثة" (ابن العربي، ج2، 2003م، ص363).

ولقد فهم الإمام الشافعي أهمية الإعراض عن الجاهلين، واعتبر أن في هذا الخلق حفاظاً على الذات من الهبوط إلى مستوى الجاهلين، لأنهم لا يستحقون مجرد الرد عليهم، وفي هذا يقول (الشافعي، 2005م، ص32)

قل بما شئتَ في مسبةِ عِرضي ... فسكوتي عن اللئيمِ جوابْ
ما أنا عادمُ الجوابِ ولكنْ ... ما مِنَ الأُسدِ أن تُجيبَ الكِلابْ

كانت هذه مجموعة أخلاق التحكم والانضباط، التي تكسب الشخصية المسلمة الجدية والقدرة على التحكم في المشاعر والسلوكيات وتوجيهها حسب أوامر الشرع والعقل؛ لا حسب العاطفة والهوى المدمر.

2. أما المجموعة الثانية فهي مجموعة أخلاق العطاء وخدمة الآخرين، والتي تكسب الشخصية المسلمة الإيجابية، والقدرة على التأثير في الواقع، وتجسيد مفاهيم الإسلام عملياً كدين جاء رحمة للعالمين، ومن هذه الأخلاق:

أ. السخاء والجود: "قال الإمام أحمد : فثبت بجميع ما ذكرناه أن الجود من مكارم الأخلاق، و البخل من أراذلها، و ليس الجواد الذي يعطي في غير موضع العطاء، و لا البخيل الذي يمنع في موضع المنع، لكن الجواد من يعطي في موضع العطاء، و البخيل الذي يمنع في موضع العطاء، فكل من استفاد بما يعطي أجراً أو حمداً فهو الجواد، و من استحق بالبخل ذما أو عقابا فهو البخيل" (البيهقي، ج13، 1410هـ، ص278).

واعتبر الشافعي أن السخاء والجود غطاء لكل العيوب، لأن الشخصية التي تتمتع بهذا الخلق يصعب عليها أن تهبط إلى سفاسف الأخلاق كالكذب والزنا والظلم، لأن النفس السخية نفس طاهرة نظيفة، ما دام أنها تحررت من رق المال، وفي هذا يقول (الشافعي، 2005م، ص17)

وإنْ كثرتْ عيوبكَ في البرايا ... وسَرَكَ أَنْ يَكُونَ لَها غِطَاءُ
تَسَتَّرْ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ ... يُغَطِيهِ كما قيلَ السَّخاءُ

ب. المروءة: والمراد بالمروءة "التنزه عن بعض الخسائس والنقائص التي خلاف مقتضى الهمة والمروءة مثل بعض المباحات الدنيئة كالأكل والشرب في السوق والبول في الطريق وأمثال ذلك" (الدهلوي، 1986م، ص62)، ويحدد الشافعي أركانها بقوله: "المروءة أربعة أركان: حسن الخلق، والسخاء، والتواضع والشكر"(البيهقي، ج2، 1970م، ص188)، ويجمل معناها بقوله: " المروءة عفة الجوارح عما لا يعنيها " (البيهقي، ج2، 1970م، ص134).

ولقد جعل الشافعي من نفسه قدوة في خلق المروءة حين قال: "والله الذي لا إله إلا هو لو علمت أن شرب الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته، ولو كنت اليوم ممن يقول الشعر لرثيت المروءة" (البيهقي، ج2، 1970م، ص187).

ت. الرفق والتأني: وهو خلق عظيم يكسب المؤمن الحكمة في التعامل مع الأمور، والتفكير قبل التنفيذ، والتروي قبل اتخاذ القرار، والرحمة بالناس، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- "مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ" [رواه أبو داود 4/ 403: 4811]، وهذا ما ربى عليه الإمام الشافعي ابنهالذي حدث عن ذلك فقال: "رآني أبي محمد بن إدريس وأنا أعجل في بعض الأمر فقال: يا بني، رفقاً رفقاً؛ فإن العجلة تنقص الأعمال، وبالرفقة تدرك الآمال." (البيهقي، ج2، 1970م، ص189).

ث. نفع الآخرين: وهو جماع أخلاق العطاء كلها، لأن نفع الآخرين يمتد ليشمل كل مناحي الحياة، سواء في أمور دينهم ودنياهم، وهذا الخلق يربي صاحبه على نسيان الذات من أجل الآخرين، ومما قاله الشافعي في ذلك: (الشافعي، 2005م، ص32)

ولو أنَّني أسعى لنفعي وَجَدتني ... كثيرَ التَّواني للذي أنا طالبُه
وَلكِنَّني أَسْعَى لأَنْفَعَ صَاحِبِي ... وعارٌ على الشَّبعان إن جاعَ صَاحبُه

ج. القناعة: وهي الرضا بما قدره الله من الرزق، وعدم الجزع على فواته، والنظر إلى ما في أيدي الآخرين، وبهذا الخلق يكتسب المسلم الطمأنينة والرضا والأمن النفسي، وهذا لا يعني

الجلوس عن السعي لطلب المزيد بل يعني السعي المطمئن الواثق، وفي هذا يقول الشافعي: (الشافعي، 2005م، ص74)

عزيزُ النفسِ من لَزِمَ القَناعَة ولم يكشِفْ لمخلوقٍ قِناعَه
أفادتني التَّجاربُ كلَّ عزٍّ وهل عزٌّ أعزُّ من القَناعَة؟!

رابعاً: المقومات الاجتماعية:

المقومات الاجتماعية: هي الركائز والأسس التي تلزم الشخصية المسلمة في تعاملها مع الناس خلال الحياة اليومية في المجتمع، وتنطلق جميع هذه المقومات من قاعدة أساسية قررها الشرع الحنيف وهي قول الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83]، وقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَلْيَسَعْهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ وَجْهٍ ، وَحُسْنُ خُلُقٍ" [ابن أبي شيبة 212/5].

وخلال البحث في الأدب التربوي للإمام الشافعي؛ وجد الباحث مجموعة كبيرة من الأقوال والأشعار التي ترسم منهجاً قويماً في التعامل مع الناس بكل أصنافهم والوانهم، هذا التعامل الذي يعتبر شديداً على النفس في كثير من الأحيان كما قال الشافعي: "سياسة الناس أشد من سياسة الدواب" (البيهقي، ج2، 1970م، ص187)، ونقتطف من هذه الحديقة الغناء هذه الباقة من درر الشافعي التربوية:

أ. **آداب الصحبة:** لا يستغني الإنسان عن أن يكون له أصحاب وأصدقاء يأنس بوجودهم، ويودعهم أسراره، ويستعين بهم في حل مشاكله، ومواجهة التحديات، كما قال الشافعي: "ليس سرور يعدل صحبة الإخوان، ولا غم يعدل فراقهم" (البيهقي، ج2، 1970م، ص195)، ولكن من هو الصديق الذي يختاره المسلم؟ يجيب عن ذلك الشافعي بأن الصديق هو الذي يقف بجانبك في الشدائد، وإلا فهو والعدو سواء فيقول (الشافعي، 2005م، ص68-69):

صديقٌ ليسَ ينفعُ يومَ بُؤسٍ قريبٌ مِن عدوٍ في القياسِ
ومَا يبقى الصديقُ بكلِ عصرٍ ولا الإخوانُ إلا للتأسي

و"من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً"(البيهقي، ج2، 1970م، ص196).

أما الأصل في الصداقة فهو الابتعاد عن التكلف والتصنع، بل تكون علاقة بسيطة طبيعية، كما قال الشافعي: "ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته"(البيهقي،ج2، 1970م، ص194)، والصديق هو الذي يقيل عثرة أخيه، ويستر عيبه كما قال: "من صدق في أخوة أخيه قَبِل عِلَله، وسد خلله، وعفا عن زلَلِه (البيهقي، ج2، 1970م، ص194).

ومن أجل أن تستمر الصداقة على خير وجه فلا بد من التناصح الحكيم الذي يهدف إلى الارتقاء وليس الانتقاد، لذا لا بد من السرية في النصح؛ كما قال الشافعي: "من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه"(البيهقي، ج2، 1970م، ص198).

ومن لوازم النصيحة الحكيمة حفظ الأسرار وعدم إفشائها حتى لا تقع في يد الأعداء فيشمتون بصاحبها، مما يوغر صدره على صديقه، وحينها لا يلومن المفشي إلا نفسه إذا ما خسر صديقه؛ كما قال الشافعي: "ما أفشيت إلى أحد سراً فأفشاه فلمته، لأني كنت أضيق صدراً منه" (البيهقي، ج2، 1970م، ص204).

ب. **إنزال الناس منازلهم:** رسم الإمام الشافعي منهجاً وسطياً متوازناً في التعامل مع فئات الناس المختلفة، فلكل فئة أسلوب خاص يجب التعامل به، وإلا كان التعامل في غير محله، كما قال الشافعي: "ما أكرمت أحداً فوق مقداره إلا اتضع من قدري عنده بمقدار ما أكرمته به" (البيهقي، ج2، 1970م، ص190)، وقال أيضاً: "عاشر كرام الناس تعش كريماً، ولا تعاشر اللئام فتحتسب إلى اللؤم" (الرازي، د. ت.، ص122)، واعتبر أن إعطاء الناس غير قيمتهم نوع من الظلم فقال: "أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب في مودة من لا ينفعه، وقبل مدح من لا يعرفه"(البيهقي، ج2، 1970م، ص193)، بل واعتبر ذلك انحطاطاً في القيم سيما إذا ترتب عليه التنكر للأصحاب فقال: "السفلة هو من يكون إكرامه لمخالفيه أكثر من إكرامه لأهل مذهبه، وليس ذلك إلا لقلة فضله وعلمه، يريد أن يستكثر بهم ومتى يوالي العدو؟" (البيهقي، ج2، 1970م، ص195).

ت. **خدمة الآخرين:** من المقومات الاجتماعية الهامة، أن يبادر المسلم لنفع الآخرين وتقديم الخدمة لهم؛ بتعليم جاهلهم، ودعوة ضالهم، وإطعام جائعهم، وكفالة يتيمهم، ونصرة مظلومهم، وقد

ورد في الحديث الشريف: "خير الناس أنفعهم للناس" (القضاعي، ج2، 1986م، ص223)

وفي ذلك يقول (الشافعي، 2005م، ص34):

وأفضلُ الناسِ ما بينَ الورى رَجُلٌ تُقضَى على يدِهِ للناسِ حاجاتُ
قد ماتَ قومٌ وما ماتت مكارِمُهم وعاشَ قومٌ وهم في الناسِ أمواتُ

ث. **صفاء القلب:** ما دام أن الناس ألوان مختلفة، فلا بد أن يكون بينهم من يثير المشكلات، ويسبب الآلام والعداوات، وهنا لا بد من إصلاح ذات البين كما قال الشافعي: "وأمر بالإصلاح بينهم فحق على كل أحد دعاء المؤمنين إذا افترقوا وأرادوا القتال أن لا يقاتلوا حتى يدعوا إلى الصلح" (الشافعي،1393هـ،ج4، 214)،وكذلك يجب أن يتحلى المسلم بأخلاق العفو وترك الحقد، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وفي هذا يقول (الشافعي، 2005 ، 36):

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أحْقِدْ عَلَى أحَدٍ أرحتُ نفسي من همَّ العداواتِ
إنِّي أُحَيِي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لأدفعَ الشَّرَّ عني بالتحياتِ
وأُظْهِرُ الْبِشرَ لِلإِنْسَانِ أُبْغِضهُ كما إنْ قدْ حَشى قَلْبي مَحَبَّاتِ

كذلك على المسلم أن يقبل اعتذار الآخرين، إن جاءوا يطلبون الصفح والعفو، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "من اعتذر إليه فلم يقبل لم يرد علي الحوض" (الطبراني 306/1: 1029)، وقال: (الشافعي، 2005م، ص54)

اقبل معاذيرَ من يأتيكَ مُعتذِراً إنْ برَّ عندكَ فيما قال أو فَجَرا
لقد أطاعكَ منْ يُرضيكَ ظاهرُه وقد أجلَّكَ من يعصيكَ مُستَتِرا

ج. **حب الأوطان:** لابد للمرء من وطن يعيش فيه، ومجتمع ينتمي إليه، حيث نشأ وترعرع في صغره، ويعتبر حب الأوطان غريزة فطرية في كل إنسان سوي، وفراقها أشد العقوبات كما قال إبراهيم بن أدهم: "ما قاسيت فيما تركت شيئا أشد علي من مفارقة الأوطان" (الأصبهاني، ج7، 1974م، ص380) وقال (الشافعي، 2005م، ص120) في شوقه لأرض غزة حيث ولد:

وإني لمشتاقٌ إلى أرضِ غزَّةَ وإنْ خانني بعد التفرق كِتماني
سقى اللهُ أرضاً لو ظَفَرتُ بِتُربِها كَحَلّتُ بهِ من شدَّةِ الشوق أجْفَاني

ومع هذا الحب الفطري للأوطان، إلا أن المسلم يمكن أن يفارقها إذا حل فيها الظلم، ولم يستطع أن يقاومه، كما قال (الشافعي، 2005م، ص87):

ارْحَلْ بنفسِكَ من أرضٍ تُضامُ بها ولا تَكُنْ من فراق الأهلِ في حَرَق
مَن ذَلَّ بينَ أهاليه ببلدتِهِ فالاغترابُ له من أحسنِ الخُلُق
والعنبرُ الخامُ روثٌ في مَواطِنِهِ وفي التَّغَرُّبِ مَحمولٌ على العُنُق

خامساً: المقومات العلمية:

تمثل المقومات العلمية العين المبصرة للشخصية الإسلامية، لأنها تزود صاحبها بالرؤية الواضحة، والنهج السديد، وتهديه إلى العمل الصالح النافع، الذي تقوم على أسسه الحضارة والمدنية الفاضلة.

وعند التأمل في تراث الشافعي نجد مساحة واسعة للحديث عن المقومات العلمية بجميع جوانبها، فقد تحدث عن العقل كوعاء للعلم، وأفاض في الحديث عن طلب العلم وما يتصل بذلك من حفظه وأدواته وتدوينه وانتقائه والعلوم المطلوبة ودور العلم في الحياة ومكابدة الأعداء، وأخيراً تناول منهج البحث العلمي بصورة متكاملة ومتناسقة، وهذا بيان لذلك:

1. العقل فضله ودوره:

يرى الإمام الشافعي أن العقل جوهرة عظيمة، ونعمة كبيرة من عند الله، على المسلم أن يحافظ عليها من كل ما يلوثها ويعطل مهمتها، واعتبر أن الدال على العقل هو الكلام الصادر عن صاحبه، لذا لابد أن يكون كلاماً يشرف العقل وصاحبه، وعبر الشافعي عن ذلك بقوله: "الكلام يقظة العقل، والسكوت نومه، فانظر كيف مراعاتك له في نومه ويقظته" (البيهقي، ج2، 1970م، ص186).

واعتبر كذلك أن العقل مهما تطاول في علمه يبقى قاصراً فقال: "إن للعقل حدا ينتهي إليه كما أن للبصر حداً ينتهي إليه" (البيهقي، ج2، 1970م، ص187)، وأن مهمة العقل الأساسية هي ضبط الشخصية والسلوك، لتترفع عن كل عيب فقال: "العاقل من عَقَلَه عقْله عن كل مذموم" (البيهقي، ج2، 1970م، ص187)، ولذلك لابد للعاقل من التغافل والعفو عن هفوات الآخرين، فقال:

"الكيس العاقل هو الفطن المتغافل" (البيهقي، ج2، 1970م، ص198).

من جانب آخر بيَّن طرق تنمية العقل وتغذيته من خلال توظيف الجوارح في طلب العلم، وصفاء القلب وتطبيق العلم فقال: "من سمع بإذنه صار حاكياً، ومن أصغى بقلبه كان واعياً، ومن وعظ بفعله كان هادياً" (البيهقي، ج2، 1970م، ص197).

2. فضل العلم:

حث الإمام الشافعي المسلم على طلب العلم ورغب فيه، حيث اعتبر أن طلبه دليل على وجود الخير في صاحبه فقال: "من لا يحب العلم لا خير فيه ولا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة" (العسقلاني، 1986م، ص136)، بل واعتبر أن "طلب العلم أفضل من صلاة النافلة" (العسقلاني، 1986م، ص138)، لأن العلم هو الأساس الذي تقوم عليه العبادات وشئون الدنيا والاخرة"،وأن الجاهل هو إنسان ميت، لا قيمة له بين الأحياء فقال (الشافعي، 2005م، ص37):

ومَن فاتَهُ التَّعليمُ وقتَ شَبابِهِ فكبِّرْ عليهِ أربَعاً لوفاتِهِ
وذَاتُ الْفَتَى واللَّهِ بالْعِلْمِ وَالتُّقَى إذا لم يكونَا لا اعتبارَ لذاتِهِ

كذلك يمثل العلم سلاحاً في مواجهة الأعداء وإحباط مكرهم، وإيقاع الهزيمة بهم، وفي ذلك يقول (الشافعي، 2005م، ص104)

إذا شِئتَ أن تَلقَى عَدوَّكَ رَاغِماً وتَقْتُلَهُ حُزناً وتَحرِقَهُ هَمَّا
فَسَامِ العُلا وازددْ من العلمِ إنَّهُ من ازدادَ عِلماً زادَ حَاسِدُهُ غَمَّا

3. المنهج العلمي لدى الشافعي:

لقد كان للإمام الشافعي منهجاً علمياً يسير عليه في طلبه للعلم، وتعامله مع العلم الذي يحصل عليه من خلال الانتقاء والنقد البناء، كذلك كان له منهجه في التعامل مع المشكلات وطريقة حلها، والتزم بآداب المناظرة مع العلماء وغيرهم من العوام والجهلة، وكيفية الموازنة بين الأمور وترتيب الأولويات، وكانت غاية هذا المنهج العلمي في كل الأحوال هي الوصول إلى الحق والحقيقة ولو كان من لسان عدوه، ومن معالم هذا المنهج ما يلي:

أ. البحث عن الحقيقة والحق: فهي غاية البحث العلمي عند الشافعي، وليس الفخر والمباهاة ومماراة العلماء، فللحق قوة وللحقيقة تأثير يقود إلى الهداية وبلوغ الغاية، وفي هذا يقول الشافعي: "إذا وجدتم لي مذهبا ووجدتم خبرا على خلاف مذهبي فاعلموا أن مذهبي ذلك الخبر" (الشهرستاني، ج1، 1404هـ، ص205)، وقال شعراً (الشافعي، 2005م، ص47):

متى ما تَقُدْ بالباطلِ الحقَّ يأبَهُ وإن قُدتَ، بالحقِّ، الرواسيَ تنقدِ
إذا ما اتيتَ الأمرَ من غيرِ بابِهِ ضللتَ، وإن تقصِدْ إلى البابِ تَهتدِ

وما دام أن الحق هو الغاية فلا بد من قبوله من أي لسان خرج، وعبر عن ذلك الشافعي بقوله: "إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط" (الذهبي، ج1، 1998م، ص362)، واعتبر أن قبول الحق هو المعيار في تقييم الرجال فقال: "ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت مودته، ولا كابرني على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عيني" (العسقلاني، 1986م، ص137).

وحماية للحقيقة من الاختلاط بالذات والهوى فقد أوصى ابنه بعدم الرواية عن الأحياء فقال "يا محمد، لا تحدث عن حي؛ فإن الحي لا يؤمن عليه أن ينسى" (البيهقي، ج2، 1970م، ص216).

ب. عدم الحكم على ظاهر الأمور: ويحتاج الباحث إلى التأمل العميق في حقائق الأمور، وعدم الاكتفاء بظواهرها، لأن الظاهر أحياناً لا يعبر عن الحقيقة، ولذا قال (الشافعي، 2005، 57):

أَمَا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جِيَفٌ وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَاعِهِ الدُّرَرُ
وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ لا عِدَادَ لَهَا وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلاَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

ت. ترتيب الأولويات: وهي قاعدة عظيمة في البحث العلمي، فحين تتراكم الأمور، ولا يدري الباحث بأيها يبدأ، يرشده الشافعي إلى ضرورة إعادة تصنيف هذه الأمور حسب أهميتها، ومن ثم البدء بالأهم ثم المهم، وبالعام قبل الخاص، وبالفرض قبل المندوب، وبدفع الضرر قبل جلب المصلحة، وعبر عن ذلك الشافعي بقوله: "إذا كثرت عليك الحوائج فابدأ بأهمها" (البيهقي، ج2، 1970م، ص204)، وقال أيضاً في الموازنة بين الأمور: "ليس العاقل الذي يدفع بين الخير والشر فيختار الخير ولكن العاقل من يختار أخيرهما" (العسقلاني، 1986م، ص137).

ث. حل المشكلات: يعتبر أسلوب حل المشكلات من المهارات العقلية العليا التي تحتاجها الشخصية الإسلامية، خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه المشكلات وتعقدت وتنوعت، ولذا يرشد الشافعي إلى ضرورة إمعان النظر والتحليل العقلي للمشكلة من أجل فهمها وجمع المعلومات حولها، ثم طرح الحلول المناسبة، مع استخدام أسلوب القياس على مشاكل مماثلة لاختيار الحل الأنسب، الذي يجلب الخير ويدفع الشر، وقال في ذلك: (الشافعي، 2005م، ص64)

إذا المشكلاتُ تَصَدَّينَ لي كشَفتُ حقائقَهَا بالنظرْ
ولستُ بإمَّعَةٍ في الرجالِ أُسَائِلُ هذا وذا: ما الخَبَرْ؟
ولكنَّني مِذربُ الأصغَرينِ أقيسُ بما قَد مضَى مَا غَبَرْ[1]
وسبَّاقُ قَومي إلى المكرُماتِ وجَلَّابُ خيرٍ ودفَّاعُ شرْ

ج. ممارسة النقد الذاتي: سبق القول بأن غاية البحث العلمي يجب أن تكون البحث عن الحقيقة، والرضا بالحق، حتى لو كان مناقضاً لمصالحنا الخاصة، وكشفاً لعيوبنا وأخطائنا، والباحث عن الحقيقة يعرض نفسه للنقد والتقييم في ضوء معايير الحق، وعبر عن ذلك الشافعي بقوله (الشافعي، 2005م، ص112):

نَعيبُ زَمَانَنَا وَالعَيْبُ فِينَا وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا
ونَهجُو ذَا الزَّمَانِ بِغيرِ ذَنْبٍ وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا
وليسَ الذنبُ يأكلُ لحمَ ذئبٍ ويأكلُ بعضُنَا بَعضَاً عَيَانَا

ح. الالتزام بآداب المناظرة: حين تكون الحقيقة هي بغية المتناظرين والمتحاورين فلماذا الصراخ والاتهام والمكابرة؟ الذي يفسد الحوار ويمنع الوصول إلى الحقيقة، وعبر الشافعي عن ذلك نثراً بقوله: "أحسنُ الاحتجاج ما أشرقت معانيه، وأُحكِمت مبانيه، وابتهجت له قلوبُ سامعيه" (الشافعي، ج51، 1995م، ص406)، وكذلك عبر عنه شعراً بقوله (الشافعي، 2005م، ص65):

إذَا مَا كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَعِلْمٍ بما اختلفَ الأوائلُ والأواخِرْ
فَنَاظِرْ مَنْ تُنَاظِرُ في سُكُونٍ حَلِيمَاً لا تُلِحُّ ولا تُكَابِرْ
يُفِيدُكَ مَا اسْتَفَادَ بِلا امْتِنَانٍ مِنَ النُّكَتِ اللَّطِيفَةِ وَالنَّوَادِرْ
وإياكَ اللَّجوجَ ومَنْ يُرائِي أَنِّي قد غلبتُ ، ومَن يُفَاخِرْ
فَإنَّ الشرَّ في جَنَبَاتِ هَذَا يُمَنِّي بالتَّقَاطُعِ والتَّدَابُرْ

كانت هذه أهم المقومات العلمية التي دعا إليها الشافعي لبناء الشخصية الإسلامية، والتي تمثلت في ضرورة طلب العلم، واتباع الوسائل الكفيلة بتحصيله، وانتهاج المنهج العلمي في البحث.

سادساً: المقومات الجمالية:

يمثل الجمال روح الحياة، الذي يخفف من ثقل المادة وكثافتها، ويهون على المرء ما يلاقيه من مشاق وتحديات، حين ترى عينه منظراً جميلاً، أو تسمع لحناً جذاباً، أو تستشعر حلاوة قلبية من عمل صالح، وخدمة للآخرين، إضافة إلى أن "للفن وظيفة تربوية في ترقية المشاعر والأحاسيس، والجمال الفني يحفظ لنا الكثير من الاثار الفنية كالمساجد والقصور والمدارس والأسوار والقلاع والأواني والعملات والزخارف والقصائد والخطب والأناشيد وغيرها، ويساعد الجمال الفني في التكتل لمواجهة الأعداء عن طريق الخطب الحماسية والأناشيد القوية الأداء" (الزاملي، 2006م، ص ص173-174).

وعند التأمل في أدب الإمام الشافعي يجد الباحث دراً ثمينة تفيض جمالاً وروعة، وترسم صورة متناسقة للشخصية المسلمة التي تعشق الجمال الحقيقي المتمثل في أبعاده الثلاثة: (الجمال الفكري، والجمال الإيماني، والجمال الفني) والتي تعد ركناً اساسياً في البناء الكلي للمعرفة الإسلامية (قلعة جي، 1988م، ص110)، ويمكن أن نتبين نوعين من الجمال حفلت به مأثورات الإمام الشافعي وهي:

أ. الجمال المعنوي: حيث أشاد بقيمة الحرية التي اعتبرها هبة من الله لا يحق لأحد أن ينزعها فقال" إن الله خلقك حراً فكن كما خلقك" (البيهقي، ج2، 1970م، ص197)، وعرف الحرية الحقيقة بأنها الانعتاق من حب الدنيا والتعلق بالقيم المستمدة من مصدر الجمال الأول وهو الله فقال: "الحرية هي الكرم والتقوى، فإذا اجتمعا في شخص فهو حر" (البيهقي، ج2، 1970م، ص200)،

وبالمقابل ندد بالذل والعبودية لغير الله واعتبر الرضا بها صورة من صور الكفر فقال: (الشافعي، 2005م، ص53)

همتي همَّةُ الملوكِ ونفسي نَفْسُ حُرٍّ تَرَى الْمَذَلَّةَ كُفْرَا

[1] المذرب: الحاد، الأصغران: القلب واللسان.

ومن هنا رفض الموازين المقلوبة التي يحتكم الناس لها، والتي تزنهم حسب الماديات كالمال والجاه والقوة والسلطان، فترفع هذا وتخفض ذاك، رغم أن قيمة الإنسان تكمن في دينه وأخلاقه، وفي هذا يقول (الشافعي، 2005م، ص17)

تَموتُ الأسدُ في الغاباتِ جُوعَاً ولَحْـمُ الضَّـأنِ تأكلـهُ الكـلابُ
وَعَبْدٌ قَدْ يَنَـامُ عَلَـى حَرِيـرٍ وذو نَسَـبٍ مَفارشُـهُ التُّـرابُ

ب. الجمال الحسي: وضمن نظرته الوسطية والمتوازنة؛ لا يغفل الشافعي الشطر الثاني من الجمال، وهو الجمال الحسي المادي الذي ترتاح له العين، وتطرب له الأذن، فيعتبر أن "ليس في الطيب سرَف"(البيهقي، ج2، 1970م، ص206)، ويدعو المسلم لكي يلبس أجمل الثياب ما دام أن قلبه عامر بالإيمان، فالزهد الحقيقي هو زهد القلوب وليس الأبدان، فيقول: (الشافعي، 2005م، ص59):

حسِّن ثيابكَ ما استطعتَ فإنَّها زَينُ الرِّجالِ به تُعَزُّ وتُكْرَمَ
ودَعِ التخشُّنَ في الثيابِ تواضُعَاً فاللهُ يعلمُ ما تُسِرُّ وما تَكتمُ
فجَديدُ ثوبكَ لا يَضُرُّكَ بَعدَمَا تَخشى الإلهَ وتتَّقي ما يَحْرُمُ
ورَثيثُ ثَوبِكَ لا يَزيدُك رِفعةً عِندَ الإلهِ وأنتَ عَبْدٌ مُجْرِمُ

كذلك يدعو الشافعي المسلم لكي يروح عن نفسه بين أحضان الطبيعة يستمتع بجمالها، ويمرح بين حدائقها الغناء، متخففاً من الجدية التي تلزم في مواضع أخرى فيقول في ذلك: "الوقار في النزهة سُخف" (البيهقي، ج2، 1970م، ص212).

وحفاظاً على استمرار حالة الجمال لدى المسلم يدعو الشافعي إلى عدم إعطاء الآخرين فرصة للطعن في جماله وتنغيص حياته فيقول: "ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه، لأنه إن كان صغيراً استحقروه، وإن كان كبيراً استهرموه" (العسقلاني، 1986م، ص136).

سابعاً: المقومات الإبداعية:

الإبداع "هو قدرة الفرد على التفكير الحر الذي يمكنه من اكتشاف المشكلات والمواقف الغامضة، ومن إعادة صياغة عناصر الخبرة في أنماط جديدة عن طريق تقديم أكبر عدد ممكن من البدائل لإعادة صياغة هذه الخبرة بأساليب متنوعة وملائمة للموقف الذي يواجه الفرد، بحيث تتميز هذه الأنماط الجديدة الناتجة بالحداثة بالنسبة للفرد نفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه، وهذه القدرة يمكن التدريب عليها وتنميتها" (منسي، 2003م، ص17).

لقد كان الإمام الشافعي علماً على رؤوس المبدعين الذين أضافوا للبشرية من العلم ما تزال تنتفع به إلى يومنا هذا، وستبقى تنتفع به إلى قيام الساعة، فهو لم يكن صاحب مذهب فقهي فحسب، بل كان مبدعاً حين جمع بين مدرسة الراي للإمام ابي حنيفة ومدرسة الحديث للإمام مالك، ومزج ذلك كله وصنع منه شيئاً جديداً كان قمة في مجال الفكر العربي الإسلامي، ذلك هو: علم أصول علم الفقه (المزيدي، 2006م، ص258).

ولم يكن الشافعي مبدعاً في ذاته فحسب ولكنه رسم الطريق لتخريج المبدعين، لذا نجد في أدبياته تحديداً لمعالم الطريق إلى الإبداع ومن ذلك:

أ. أنه حث المسلم على أن لا يعيش على التقليد لمن سبقه، بل لا بد أن يضيف جديداً في حياته، ويضع بصمته بين الأنام فقال: (الشافعي، 2005م، ص95)

ولا ترضَ من عيشٍ بدونٍ ولا يكـنْ نصيبُك إرثاً قدَّمته الأوائـلُ

ب. وبين أن تحقيق ذلك الإبداع لا بد له من كد واجتهاد ومثابرة دون كلل، وأن المعالى لا يصلها المرء إلا على جسر من التعب، وقال في ذلك: (الشافعي، 2005م، ص100)

بقدرِ الكـدِّ تكتسـبُ المعـالي ومَن طَلَبَ العُلا سَـهِرَ الليـالي
ومَن رامَ العُلا من غَيـرِ كَـدٍ أضَاعَ العُمرَ في طَلَـبِ المُحَـالِ
تَرومَ العِـزَّ ثُـمَّ تَنَـامَ لَـيلاً يَغوصُ البحرَ مَن طَلَبَ اللآلِـي

ت. لكن هذا الجهد والتعب يجب أن يكون في مساره الصحيح، ويتبع الأصول المقررة في كل مجال من مجالات الحياة حتى يحقق الهدف ويصل إلى الغاية، وهذا ما يقرره الشافعي في قواعد كلية حيث يقول: "أصل العلم التثبت وثمرته السلامة وأصل الورع القناعة وثمرته الراحة وأصل الصبر الحزم وثمرته الظفر وأصل العمل التوفيق وثمرته النجاح وغاية كل أمر الصدق"(الشافعي، ج51، 1995م، ص408)

ث. وذكر أن من طرق تحقيق الإبداع والوصول إلى المعالي؛ السفر والتنقل بين البلاد لاكتساب الخبرات الجديدة، والتعرف على الثقافات الأخرى مما يمكن المرء على المقارنة وطرح

تصورات جديدة لحل مشكلات قائمة، أو تطوير لإمكانات قائمة، يقول (الشافعي، 2005م، ص21)

سَأَضْرِبُ في طُولِ الْبِلاَدِ وَعَرْضِهَا أنالُ مرادي أو أموتُ غريبـا
فإن تلفـت نفسـي فللـه درُّهـا وَإِنْ سَلِمَتْ كانَ الرُّجوعُ قَرِيباً

ج. ودعا الشافعي إلى عدم الالتفات إلى وساوس المثبطين الذين يحاولون ثني المبدع عن طموحه، وكسر عزيمته، لكنه يجب أن يعتمد بعد الله على نفسه وقدراته فقال: (الشافعي، 2005م، ص91)

مَاحَكَّ جِلْدَكَ مِثْـلَ ظُفْـرِكْ فَتَوَلَّ أنـتَ جميـعَ أَمْـرِكْ
وإذا قَصَـدتَ لحاجَـةٍ فاقصِـد لمُعتَـرفٍ بقَـدرِكْ

ح. كذلك على المسلم المبدع أن لا يضيع وقته فيما لا يفيد، بل يغتنم كل فرصة تلوح له من أجل مزيد من التقدم والنجاح فقال: (الشافعي، 2005م، ص113)

إذا هَبَّـتْ رياحُـكَ فَاغْتَنِمْهـا فَعُقْبَـى كُـلِّ خافِقَـةٍ سُـكُوْنُ
ولا تغفَلْ عن الإحسـانِ فيهـا فلا تَدري السكونُ متى يكـونُ

إن الإبداع ليس ترفاً عقلياً، ولا خيالاً مجنحاً، ولا عزلة عن الحياة بين أرفف الكتب ومعامل المختبرات، لكنه اندماج في الحياة ومعايشة لمتطلباتها، وحل لمشكلاتها، لذا لا بد أن يترجم الإبداع على شكل انتاج يستفيد منه صاحبه والناس كذلك، وإلا سيبقى الإبداع حبيساً في عقل صاحبه، مما سيفقده التأثير في الواقع الذي يعيش فيه، ومن هنا قال الشافعي: "إذا ذكر الرجل بغير صناعته فقد وهص"[2] (البيهقي، ج2، 1970م، ص200)، لأن الصناعة تعني العمل والانتاج والإضافة، وانتفاؤها يعني البطالة والكسل والسلبية.

ثامناً: المقومات الصحية:

لابد للشخصية المسلمة بصفتها شخصية متوازنة؛ أن تتمتع بالصحة العالية بجانبيها النفسي والجسمي، تحقيقاً للقوة التي أمر الإسلام بها في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60]، وقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "المؤمن القوي خير وأحب إلي الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير" [رواه مسلم 4، 2052].

ومن هنا دعا الشافعي المسلم لكي يأخذ بأسباب القوة النفسة والجسمية، فبين في جانب الصحة النفسية:

أ. ضرورة أن يحترم الإنسان نفسه ويضعها في مكانها الصحيح، فقال: "من سام نفسه فوق ما يساوى رده الله تعالى إلى قيمته"(البيهقي، ج2، 1970م، ص199)، وأشار إلى أنه لن تحصل النفس على قيمتها الحقيقية إلا بالحق، فقال: "من تزين بباطل هتك ستره" (البيهقي، ج2، 1970م، ص200)، وفي نفس الوقت على المسلم أن لا يغتر بما وصل إليه من مكانة وفضل بل يتجاهل ذلك حتى يبقى في دور العطاء، فقال: "أرفع الناس قدراً من لا يرى قدره وأكثر الناس فضلاً من لا يرى فضله" (البيهقي،ج2، 1970م، ص201).

ب. من جانب أخرى نجد فهماً عميقاً للنفس البشرية بكل تقلباتها، في حالة الغضب والرضا والحزن والسرور، فيقول الشافعي: "من استُغضِب فلم يغضب فهو حمار، ومن استرضى فلم يرضَ فهو شيطان" (البيهقي، ج2، 1970م، ص202)، إضافة إلى أن هذه النفس لا يمكن أن تعيش معزولة عن التأثر والتأثير، وأن التبادل الثقافي بين الأمم حقيقة قائمة ما دام أن هناك احتكاك بينها، كما يقول الشافعي: "ما دخل قوم بلد قوم إلا أخذ كل واحد منهم من سنة صاحبه، حتى إن العراقي ليأخذ من سنة الشامي، والشامي يأخذ من سنة العراقي" (البيهقي، ج2، 1970م، ص214).

ت. ومن أجل تحلي المسلم بالصحة النفسية، فلا بد أن يرتفع عن المعايير المادية التي تقيس السعادة بالمال أو الجاه أو المنصب، فالغنى الحقيقي هو غنى النفس كما قال (الشافعي، 2005م، ص ص112-113)

غَنيٌّ بلا مالٍ عنِ النَّـاسِ كُلِّهِـمِ وليس الغِنَى إلا عنِ الشيءِ لا بِهِ

ث. كذلك لا بد من حماية النفس من الهموم التي تعتورها بسبب القلق على الرزق والأجل وما سيحدث في المستقبل فقال (الشافعي، 2005م، ص29)

سَهِرَتْ أعينٌ، ونَامَـتْ عُيـونُ في أمـورٍ تكـونُ أو لا تكـونُ
فَادْرَأ الهمَّ مَا استَطَعْتَ عَنْ النَّفْـ ـس فَحِمْلانُـكَ الهُمـومَ جُنـونُ
إن رَبَّاً كفاكَ بـالأمسِ مـا كـا نَ سَيَكْفِيكَ في غَـدٍ مَـا يَكُـونُ

[2] وهص: كُسر

وبدلاً من هذا القلق الذي يعطل المسلم عن دوره في الحياة؛ فلا بد من الأمل والتفاؤل، وعدم اليأس والتراجع فقال: (الشافعي، 2005م، ص30):

سـيُفتحُ بـابٌ إذا سُـدَّ بـابْ نعم، وتهون الأمـورُ الصِّـعابْ
ويتسعُ الحالُ، مِـن بعـدِ مـا تضيقُ المذاهبُ فيهـا الرِّحـابْ
معَ الهمِّ يُسرانِ هـوِّنْ عليـكَ فلا الهَـمُّ يُجـدِي ولا الاكتئَـابْ

ج. ومما يفيد النفس ويجدد عزيمتها ويذهب عنها الهم والحزن السفر والتنقل بين البلاد، ففي ذلك فوائد عددها الشافعي بقوله: (الشافعي، 2005م، ص39)

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِيْ طَلَبِ العُلَا وسافِرْ ففي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِـدِ
تَفَرُّجُ هَـمٍّ، واكتِسَـابُ مَعِيْشَـةٍ وَعِلْمٌ ، وآدابٌ، وصُحْبَـةُ مَاجِـدِ

أما في جانب صحة الجسم وهو آلة النفس لا تعيش إلا به:

أ. فقد نبه الشافعي إلى مهلكات الصحة والبدن المتمثلة في شرب المسكرات وكثرة الجماع والشره في تناول الطعام فقال: (لشافعي،2005م، ص109):

ثَـلاَثٌ هُـنَّ مُهْلِكَـةُ الأنَـامِ وداعيةُ الصـحيحِ إلـى السِّـقامِ
دَوامُ مُدَامَـةٍ وَدَوَامُ وطءٍ وإدخالُ الطَّعـامِ علـى الطعـامِ

ب. كذلك دعا إلى الاهتمام بالنظافة التي هي عنوان الحضارة والرقي، وتبعث في النفس الراحة والابتهاج، فقال: "من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله" (ابن الجوزي، ج1، 1979م، ص487)

ت. وللحفاظ على الصحة المجتمعية، وقوة النسل للمسلمين، فقد دعا إلى الاغتراب في الزواج، لما في ذلك من تحقيق لمبدأ التعارف والتواصل بين المسلمين، وتقوية الروابط بينهم فقال: "أيما قوم لم تخرج نساؤهم إلى رجال غيرهم، ورجالهم إلى نساء غيرهم إلا خرج أولادهم حمقى" (البيهقي، ج2، 1970م، ص201).

ث. وينصح الشافعي كل إنسان أن يهتم بصحته النفسية والجسمية، ويختار البلد التي يوجد فيها العلماء والأطباء فيقول: "لا ينبغي لأحد أن يسكن بلدة ليس فيها عالم ولا طبيب" (القرطبي، د.ت، ص99)، وبهذا يجمع المسلم أسباب الصحة الكاملة ليقوم برسالته في هذه الحياة كما أرادها الله.

وفي نهاية هذا البحث تكتمل صورة الشخصية المسلمة بمقوماتها المختلفة العقدية والعبادية والأخلاقية والعلمية والاجتماعية والجمالية والإبداعية، كما رآها الباحث في الفكر التربوي للإمام الشافعي– رضي الله عنه– والتي تصنع الشخصية الوسطية المتوازنة الفاعلة، القادرة على حمل رسالة الإسلام إلى العالمين، وضرب المثل الأعلى للشخصية الإنسانية في أبهى صورها وأعظم تجلياتها.

النتائج:

من خلال الدراسة السابقة توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1. يعتبر الإمام الشافعي مجدداً تربوياً يمكن الاستفادة من تراثه اليوم لحل مشكلاتنا التربوية.
2. لتحقيق البيئة التربوية الصالحة لابد من توفر مقومات عديدة منها: تنوع البيئات، التنوع العلمي، والأخذ عن العلماء، صفاء المنبع وسلامة الفهم، القدوة الصالحة.
3. لا بد من التربية الشاملة للشخصية الإسلامية بمقوماتها الثمانية (المقومات العقدية، والمقومات العبادية، والمقومات الأخلاقية، والمقومات العلمية، والمقومات الاجتماعية، والمقومات الجمالية، والمقومات الإبداعية، والمقومات الصحية).
4. يعتبر المقوم العقدي الأساس في بناء الشخصية المسلمة، ويجب البدء به عند التربية.
5. لابد من الالتزام بالعبادات الظاهرة والباطنة لتمتين علاقة المسلم بربه، وتحسين علاقته بالناس.
6. تمثل الأخلاق الإسلامية دستوراً كاملاً يضبط حياة الفرد والجماعة في كل مناحيها المختلفة.
7. البناء العقلي للمسلم لدى الشافعي يجب أن يقوم على دعائم المطالعة، تدوين العلم، حفظ العلم، الأخذ بالأسباب، الحذر من المعاصي، انتقاء العلم، التواضع، العلم للعمل، أما المنهج العلمي فيتمثل في: البحث عن الحقيقة والحق، عدم الحكم على ظاهر الأمور، ترتيب الأولويات، حل المشكلات، النقد الذاتي، وآداب المناظرة.
8. التربية الاجتماعية لدى الشافعي تقوم على: آداب الصحبة، وإنزال الناس منازلهم، وخدمة الآخرين، وصفاء القلب، وحب الأوطان.

9. لابد للمسلم الاهتمام بالجمال في بعديه المعنوي والمادي، وأن يكون شامة بين الناس بالمحافظة على النظافة والترتيب.
10. على المسلم أن لا يعيش على التقليد لمن سبقه، بل لا بد أن يضيف جديداً في حياته.

التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

- اعتماد مقومات الشخصية الإسلامية الواردة في فكر الإمام الشافعي أساساً لمناهج التربية الإسلامية الفلسطينية، لإعداد المسلم القادر على حمل رسالة الدين والوطن.
- بناء مقياس للشخصية الإسلامية قائم على الجوانب الثمانية السابقة للحكم على مدى توفرها في طلبة التعليم العام والعالي، وعمل تغذية راجعة لتدارك النقص ومعالجة الضعف.
- ضرورة التربية الشاملة للشخصية الإسلامية بجوانبها الثمانية في البيت والمدرسة والمسجد وكافة الوسائط التربوية.
- اعتماد مقومات الشخصية الإسلامية لدى الشافعي أساساً لأخلاقيات مهنة التعليم في الجامعات والمدارس.
- إنشاء مدارس وكليات باسم الإمام الشافعي تتبنى منهجه في بناء الشخصية الإيجابية الفاعلة، المؤهلة لتحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني والفكر الغربي الوافد.
- إجراء مسابقات بحثية في توظيف تراث الإمام الشافعي لمعالجة قضايانا المعاصرة في مجالاتها المختلفة.

المقترحات:

يقترح الباحث إجراء الدراسات التالية حول الفكر التربوي للإمام الشافعي:

1. التربية الإبداعية في الفكر التربوي للإمام الشافعي.
2. معالم التربية العلمية في الفكر التربوي للإمام الشافعي.
3. مقومات التربية الاجتماعية والأخلاقية في الفكر التربوي للإمام الشافعي.
4. أساليب التربية في الفكر التربوي للإمام الشافعي.
5. مضامين تربوية في أدب الشافعي.

المراجع:

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله. (1409هـ). *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار*. تحقيق: كمال يوسف الحوت. ط1. الرياض، السعودية: مكتبة الرشد.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. (1958م). *العبودية*. ط1. مصر: مطبعة المدينة.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني. (2001م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم. (1990م). *إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل*. تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني. ط1. القاهرة: دار السلام.

ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر. (2003م). *أحكام القرآن*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط3. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1968م). *إعلام الموقعين عن رب العالمين*. دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. القاهرة، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية.

ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي. (1988م). *البداية والنهاية*. تحقيق: علي شيري. لبنان: دار إحياء التراث العربي.

ابن مسكويه، أحمد بن محمد. (1985م). *تهذيب الأخلاق في التربية*. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. (د.ت). *سنن أبي داود*. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (1974م). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. مصر: دار السعادة.

البيهقي. أبو بكر أحمد بن الحسين. (1410هـ). *شعب الإيمان*. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (1970م). *مناقب الشافعي*. تحقيق: السيد أحمد صقر. ط1. القاهرة، مصر: مكتبة دار التراث.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (1344هـ). *السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي*. ط1. حيدر آباد، الهند: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة.

الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري. (1986م). *مقدمة في أصول الحديث*. تحقيق: سلمان الحسيني الندوي. ط2. بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (1998م). *تذكرة الحفاظ*. دراسة وتحقيق: زكريا عميرات. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الشافعي، أبو القاسم علي بن الحسن. (1995م). *تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حولها من الأماثل*. تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري. (د. ط). بيروت: دار الفكر.

الشافعي، محمد بن إدريس. (1393هـ). *الأم*. (د. ط). بيروت، لبنان: دار المعرفة.

الشافعي، محمد بن إدريس. (1990م). *أحكام القرآن*. تحقيق: عبد الغني عبد الخالق. ط1. بيروت، لبنان: دار إحياء العلوم.

الشافعي، محمد بن إدريس. (2005م). *ديوان الإمام الشافعي*. تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي. ط3. بيروت، لبنان: دار المعرفة.

الشافعي، محمد بن إدريس. (د. ت.). *الرسالة*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. (1404هـ). *الملل والنحل*. تحقيق: محمد سيد كيلاني. بيروت: دار المعرفة.

الشيباني. أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك. (1991م). *الآحاد والمثاني*. تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة. ط1. الرياض، السعودية: دار الراية.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. (1415هـ). *المعجم الأوسط*. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.(د. ط). القاهرة: دار الحرمين.

الطبراني، سليمان بن أحمد. (1984م). *مسند الشاميين*. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. (د. ط). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

العسقلاني، ابن حجر. (1986م). *في مناقب الإمام الشافعي توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس*. تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

القاسم، عبد المحسن. (1427هـ). *تيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول*. ط1. (د. ن.).

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد البر. (د. ت.). *الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم*. تحقيق: الناشر. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

القضاعي، محمد بن سلامة. (1986م). *مسند الشهاب*. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. ط2. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف. (د.ت). *تهذيب الأسماء واللغات*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (د. ط.). (د. ن.).

حتحت، عطاف محمود. (2009م). *دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

الزاملي، إبراهيم. (2006م). *مقومات الشخصية الإسلامية وأساليب بنائها في فكر سيد قطب* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

العسلي، باسمة بسام. (2000م). *بناء الشخصية الإسلامية المعاصرة*. دمشق، سوريا: دار الفكر.

فلمبان، زينب جمال الدين. (1987م). *مبادئ تربوية من ديوان الإمام الشافعي* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

النمشه، عادل. (2005م). *مقومات الشخصية الدعوية المؤثرة وأساليب التأثير* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الإيمان، الجمهورية اليمنية.

الهمداني، وليد أحمد. (2011م). *منهج التربية الإسلامية في إصلاح القلوب وأثره في بناء جوانب الشخصية* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية.

أبو هين، فضل. (2001م). تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني المشارك في انتفاضة الأقصى. *مجلة جامعة الأقصى*، *5*(2)، ج1، 117-154.

الأشقر، عمر. (1997م). *محاضرات إسلامية هادفة*. ط1. بيروت: دار النفائس للنشر والتوزيع.

الحضرمي، عبد الله بن محسن. (د. ت.). *مقومات الشخصية المسلمة*. صنعاء، اليمن.

الخطيب، إبراهيم وعيد، زهدي محمد. (2002م). *تربية الطفل في الإسلام*. ط1. عمان، الأردن: دار الثقافة، الدار العلمية الدولية.

الدقر، عبد الغني. (1996م).*الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر*. ط6. دمشق، سوريا: دار القلم.

الرشيدي. (2001م). *مقومات بناء الإنسان في الأسرة*. مدخل أساسي لتنمية الفرد وتقدم المجتمع.

زيادة، مصطفى عبد القادر وآخرون. (2002م). *الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره*. الرياض، السعودية: مكتبة الرشيد.

السلمان، عبد العزيز. (1424هـ). *مورد الظمآن لدروس الزمان*. ط30. د. ن.

شحاتة. حسن والنجار، زينب. (2003م). *معجم المصطلحات التربوية والنفسية*. القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. (2000م). *الوافي بالوفيات*. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث.

عبد الرحمن، عائشة. (1986م). *الشخصية الإسلامية-دراسة قرآنية*. ط4. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله. (2007م). *تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد*. الرياض، السعودية: مكتبة الرياض الحديثة.

العقيل، محمد بن عبد الوهاب. (1998م). *منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة*. ط1. الرياض، السعودية: مكتبة أضواء السلف.

عويضة، كامل. (1996م). *علم النفس بين الشخصية والفكر*. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

قطب، سيد. (1986م). *في ظلال القرآن*. ط12. بيروت، لبنان: دار الشروق.

قلعة جي، عبد الفتاح. (1988م). *علم الجمال الإسلامي بحث في المنطلقات. الثقافة الإسلامية*. ع21.

الكيلاني، ماجد عرسان. (2000م). *مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح*. ط2. بيروت، لبنان: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.

مذكور، علي أحمد. (1990م). *منهج التربية في التصور الإسلامي*. بيروت: دار النهضة العربية.

المزيدي، زهد. (1992م). *مقدمة في منهج الإبداع رؤية إسلامية*. المنصورة. مصر: دار الوفاء.

مقداد، محمد. (2004م). *مناهج البحث العلمي والتحليل الإحصائي في العلوم الإدارية*. غزة، فلسطين: دار المقداد للطباعة.

منسي، محمود عبد الحليم. (2003م). *الإبداع والموهبة في التعليم العام*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.